منعل لا من الحفا ذهبا يحمل بحرا فرنده أزباده
يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه إلا بداده
جمع الدهر حده ويديه وثناي فاستجمعت آحاده
وتقلدت شامة في نداه جلدها منفساته وعتاده
فرستنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طراده
ورجت راحة بنا لا تراها وبلاد تسير فيها بلاده
هل لعذري إلى الهمام أبي الفضل قبول سواد عيني مداده
أنا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عواده
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده
إنني أصيد البزاة ولكن أجل النجوم لا أصطاده
رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفؤاد اعتقاده
ما تعودت أن أرى كأبي الفضل وهذا الذي أتاه اعتياده
إن في الموج للغريق لعذرا واضحا أن يفوته تعداده
للندى الغلب إنه فاض والشعر عمادي وابن العميد عماده
نال ظني الأمور إلا كريما ليس لي نطقه ولا فيّ آده
ظالم الجود كلما حل ركب سيم أن تحمل البحار مزاده
غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفاده
ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون فيها فؤاده
خلق الله أفصح الناس طرا في مكان أعرابه أكراده
وأحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جراده
مثلما أحدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فساده
زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده
كثر الفكر كيف نهدي كما أهدت إلى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا كل مهر ميدانه إنشاده

عدد

١٢ عدد عشته يرى الجسم فيه أربا لا يراه فيما يزاده
فارتبطها فإن قلبا نماها مربط تسبق الجياد جياده

وانفذت لما قال القصيدة ثلاث مراحل إلى أن لقيه كتاب ابن العميد بالري فعاد الجواب يذكر شوقه إلى أبي الطيب وسروره به وانفذ إليه أثاثا طيبها فقال أبو الطيب عند قراءة الكتاب

بكتب الأنام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد
فأخرق رائيه ما رأى وأبرق ناقده ما انتقد
إذا سمع الناس ألفاظه خلقن له في القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الأسد بن الأسد

وأحضرت مجمرة قد حشيت نرجسا وآسا حتى خفيت نارها فكان الدخان يخرج من خلالها فقال أبو الطيب

أحب امرئ حبت الأنفس وأطيب ما شمه معطس
ونشر من الند لكنما مجامره الآس والنرجس
ولسنا نرى لهبا هاجه فهل هاجه عزك الأقعس
وإن القيام التي حوله لتحسد أقدامها الأرؤس

وكتب إليه الملك أبو شجاع عضد الدولة كتابا من شيراز يستزيره فيه فقال عند مسيره إليه مودعا

نسيت وما أنسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الخد
ولا ليلة قصرتها بقصورة أطالت يدي في جيدها صحبة العقد
ومن لي بيوم مثل يوم كرهته قربت به عند الوداع من البعد
وألا يخص الفقد شيئا فإنني فقدت فلم أفقد دموعي ولا وجدي
تمن يلذ المستهام بذكره وإن كان لا يغني فتيلا ولا يجدي
وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الأسير على القد